منهج عبد السلام المسدي في تأصيله للقضايا اللغوية في ضوء كتابه ــ التفكير اللساني في الحضارة العربية ــ

أ, سعاد لعريبي

أ.د/ جودي مرداسي

جامعة الحاج لخضر باتنة1

Djoudi.merdaci@univ-batna.dz

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة رصد منهج عبد السلام المسدي في تأصيله للقضايا اللغوية للتراث العربي القديم،باعتباره ركاما معرفيا وسديما علميا منثورا في تاريخ الفكر العربي القديم،فقد استطاع بفكره الثاقب أن ينفذ إلى أعماقه،ويستنطق نصوصها بعين الحداثة والمعاصرة،وأثبت أن للعرب باعا طويلا في التفكير اللغوي،والمتأمل في فكره يلفي ذلك في كتابه "التفكير اللساني في الحضارة العربية "،بدأه بتأصيل البحث في قضايا اللغة بالعودة إلى التراث قراءة واستيعابا وبعثا،والمنجز اللغوي الغربي"اللسانيات" اطلاعا وفهما،مومنا إيمانا جازما بأن إحياء التراث وإغناءه عن طريق المقولات اللسانية المعاصرة ومتصوراتها الإجرائية كثيرا ما يصحبه إخصاب للمعرفة اللغوية الحديثة نفسها عن طريق ابتعاث المخزون التراثي الأصيل،وذلك كلما وجد القارئ المقتدر على تحقيق التوازن في المعادلة الصعبة بين التراث والحداثة.

الكلمات المفتاحية: المنهج، تأصيل، قضايا لغوية،الحداثة والتراث، اللسانيات.

Abstract :

The aim of this study is to try to monitor the approach of Abdul Salam Al-Massadi in its incorporation of the linguistic issues of the ancient Arab heritage, As an intellectual and scholarly repository of history in the history of ancient Arab thought, He succeeded in his insightful idea to penetrate into its depths and evaluate its texts with modernity and modernity,
It proved that the Arabs have a long tradition of linguistic thinking, The contemplator of his thought finds it in his book Linguistic Thinking in Arab Civilization, he began

by rooting the issues of language back to the heritage by reading, assimilation, and innovation, and the linguistic achievement of the Western knowledge and understanding fully believing that reviving the heritage and enriching it through contemporary linguistic statements and procedural perspectives often accompanied by fertilization of modern linguistic knowledge, Itself through the resurgence of inherent heritage stocks whenever the reader is able to balance the difficult equation between heritage and modernity

Key words : approach; to monitor;linguisticissues,heritage and modernity,linguistics

عرف الدرس اللغوي رواجا كبيرا في أوساط الدارسين العرب،حصيلة احتكاك أصحابها برواد المدارس الغربية في أوروبا وأمريكا،فأثر ذلك على توجهاتهم الفكرية ،ومباحثهم المعرفية،حين تناول القضايا اللغوية،وانقسم المشهد اللغوي العربي بين مؤيد ومعارض،وأصبحت الساحة اللغوية معتركا خصبا للمناهج والرؤى والأفكار ،وأخذ التفكير اللساني العربي الحديث منحى صعبا،أسهم في التنميط للحركة الفكرية اللسانية العربية الحديثة،يبث صور الاختلاف والائتلاف في ميادين اللغة العربية المختلفة بحسب ما تمليه التوجهات النظرية والمنهجية – لكل توجه لساني – فهذا محافظ للتراث عائد إلى الماضي ,باعتباره هوية الأمة وأصالتها الواجب الحفاظ عليه لما له من صلة وطيدة بالقرآن الكريم الذي إليه المرجع في الدين كله،وذاك يعمل على تمثل الحاضر ،منبهر بالمناهج والرؤى الغربية مقتفيا أثرها،هدفه الوحيد بناء نظرية لغوية عربية بمقاييس غربية،والآخر اتجه ما يمكن تسميته بالاتجاه التوفيقي لا إفراط ولا تفريط يحافظ على التراث العربي الأصيل،ويحاول إعادة قراءته بمفاتيح القراءة المعاصرة وفي ظل المناهج اللسانية الحديثة "ويدرك ما بين العلم الوافد والعلم القديممن وجوه الاشتراك ووجوه المباينة،غير أنه واقف عند حدود الرصد والتقويم،يسلك مسلكا توفيقيا بين القبيلين،مسلم في الآن نفسه بنقاط الخلاف التي تتأبى على التقوية أو تستعصي على التفسير"[1].

وفي خضم هذا الواقع ظهرت البحوث اللسانية،وسعى روادها إلى النظر إلى القضايا اللغوية المختلفة في صورتها المعاصرة،ومقابلتها بصورتها التي وضعها اللغويون القدامى، من خلال

[1] سعد عبد العزيز مصلوح،في اللسانيات العربية المعاصرة ـدراسات ومثاقفات ـط2 عالم الكتب ،القاهرة ،2015 ،ص:30

مصنفاتهم التي عدها البعض مما لا يمكن دحضه أو مناقشته "لقد انطلق هؤلاء من إحساس قوي بأن كثيرا من الأنظار التي وجدوها،في فكر المحدثين العرب توافق جوانب كثيرة منه ما أمدنا التراث العربي،مصرحا به حينا وصادر عنه في كثير من الأحيان"[1].ضمن هذا التوجه،ظهرت منجزات عبد السلام المسدي،الذي استطاع رد الاعتبار للدراسات اللغوية العربية القديمة،فاستكشف كثيرا من أسرارها الخفية،ووقف عند عدد من نواميسها العامة،فجاءت محاولته لتأصيله للقضايا اللغوية بمثابة بادرة تأسيس لحاضر مستقبلي ذي أواصل حضارية منتقاة من الزخم المصدري الثابت في وجدان عالمنا اللغوي العربي العريق.بناء على ذلك سنحاول الإجابة في هذه الورقة البحثية علىعدة إشكالاتجوهرية أبرزها:ما القضايا اللغوية التي أصل لها عبد السلام المسدي؟ما هو المنهج الذي تبناه في تأصيله لهذه القضايا اللغوية؟ما الغاية المتوخاة من عملية القراءة المجردة في نظر عبد السلام المسدي؟

وقبل الولوج للب الموضوع،يجدر بنا أن نقف عندهذين المصطلحين،المنهج والتأصيل.

أولا :تحديد مفاهيم المصطلحات:

1 مفهوم المنهج لغة واصطلاحا:

تقاربت نظرة الدارسين العرب لمفهوم المنهج في اللغة،ورأوا أنه يضارع السبيل والطريق الواضح البين ففي **الوضع اللغوي**:"فلقد ورد في معجم مقاييس اللغة النون والهاء والجيم أصلان متباينان:الأول النهج الطريق ونهج لي الأمر: أوضحه.وهو مستقيم المنهاج.المنهج: الطريق أيضا ،والجمع المناهج ..."[2]؛فالمنهج عند ابن فارس بهذا المفهوم هو الطريق المستقيم البين الواضح.

وإضافة إلى تعريف ابن فارس نجد تعريفا لغويا آخر لابن منظور،فلقد رأى أن المنهج والمنهاج هو الطريق الواضح،والنهج بتسكين الهاء،هو الطريق المستقيم حيث يقول:"طريق

[1] هدى صلاح رشيد،تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب ،ط1،ص:13

[2] ابن فارس ،مقاييس اللغة ،تح:عبد السلام محمد هارون ،باب النون ،مادة نهج ،،مج ،ص:361

نهج،بين واضح ...وأنهج الطريق:وضح واستبان وصار نهجا واضحا بينا...واستنهج الطريق:صار نهجا ،وفي حديث العباس:لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تركهم على طريق ناهجة؛أي واضحة بينة"[1].

وفي خضم هذه التحديدات،فالمنهج في الوضع اللغوي يحيل إلى الخطة والطريقة والهدف والسير الواضح والإجراءات التي تتخذ للوصول إلى شيء محدد.

أما في **الوضع الاصطلاحي**:فهو بوجه عام "وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة...المنهج العلمي خطة منظمة لعدة عمليات ذهنية أو حسية بغية الوصول إلى كشف حقيقة أو البرهنة عليها"[2]؛فهو بهذا المفهوم فن التنظيم لسلسلة الأفكار من أجل الوصول والكشف عن الحقيقة،وقد يعني أيضا تلك الخطوات العلمية التي يرسمها الباحث لنفسه في ترتيب أفكاره.

ويعني المنهج Methode"كذلك طريقة الفحص أو البحث عن المعرفة "[3]؛فهو بهذا المفهوم وسيلة أو نظام أو أسلوب يسير وفقه الباحث لتوضيح مباحثه المعرفية وأطروحاته الفكرية وصولا إلى غاية ما.

2 مفهوم التأصيل لغة واصطلاحا:

أ **لغة**:ف"الأصل:أسفل كل شيء وجمعه أصول...وأصل الشيء صار ذا أصل...وكذلك تأصل ويقال استأصلت هذه الشجرة:أي ثبت أصلها...أصل الشيء قتله علما وعرف أصله...ورجل أصيل له أصل ورأى أصيل ثابت الرأي..."[4].

---

[1] ابن منظور ،لسان العرب ،ط3 ،بيروت ،مج2،مادة:"نهج"،ص:383

[2] محمد عبد العزيز الدايم ،النظرية اللغوية في التراث العربي ،ط1،دار السلام ،1427هـ 2006م ،ص:20

[3] وهبة مجدي،معجم المصطلحات الأدبية :إنجليزي ،فرنسي ،عربي،بيروت،مكتبة لبنان،ص:318

[4] ابن منظور ،لسان العرب ،تح:عبد الله الكبير،محمد أحمد حسب بالله،هاشم محمد الشاذلي،دار المعارف، مادة"أ ص ل "ج1،ص:89

وفي معجم مقاييس اللغة:"الهمزة والصاد واللام ثلاثة أصول متباعدة بعضها من بعض أحدهما أساس الشيء،والثاني الحية،والثالث ما كانمن النهار بعد العشي...فأما الأول فالأصل أصل الشيء،قال الكسائي لا أصل له ولا فصل ،إن الأصل الحسب،والفصل اللسان،ويقال مجد أصيل"[1].

فالتأصيلفي الوضع اللغوي مشتق من الفعل "أصل"،ومعناه جعل له أصلا ثابت يبنى عليه،وذلك بالرجوع إلى ينابيع الماضي وتتبع حركة انتقال بعض الأفكار والأساليب والظواهر الفنية والفكرية.

ب التأصيل في الوضع الاصطلاحي:إن مصطلح التأصيل عند بعض العلماء يرجعونه إلى فقه اللغة ويجعلونه مقابلا للمصطلح الأوروبي Etymologyإيتيمولوجيا:كما ترجمه العلماء وهو علم أصول الكلمات؛أي البحث في جذرها وأصلها،وقد يراد به العودة إلى أصول أو جذور الماضي .كما أشار لذلك الدكتور صبحي الصالح بقوله"هو علم أصول الألفاظ وأنه مشتق من الأثل بمعنى الأصل،فهو على هذا اصطلاح مقابل للكلمة Etymology"[2].

ثانيا:تمثل اللسانيات في فكر المسدي وتبيان أهميتها في بناء المعرفة العلمية

يعتبر علم اللسان الحديث علما رائدا بين العلوم الإنسانية،وأوسعها مجالا ليس بالنسبة إلى ما قدمه هذا العلم من معارف فقط ،ولكن أيضا بالنسبة إلى ما استفادته العلوم الإنسانية الأخرى،بتطبيقها لمناهجها على أبحاثها وفي هذا السياق يقول عبد السلام المسدي"ومن المعلوم أن اللسانيات قد أصبحت مركز الاستقطاب بلا منازع،فكل تلك العلوم تلتجئ في مناهج بحثها،وفي تقدير حصيلتها العلمية إلى اللسانيات وإلى ما تنتجه من تقديرات علمية وطرائق الاستخلاص"[3]؛لقد أدركالمسدي أهمية اللسانيات في بناء المعرفة العلمية،وبأنها قطب

[1] ابن فارس ،مقاييس اللغة ،تح:عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر للطباعة والنشر ،1399ه ـ1979م،ج1،باب الهمزة والصاد وما بعدهما في الثلاثي ،ص:109

[2] زينب أحمد محمد أبو النجا،التأثيل والتأصيل بين الواقع والمأمول ،مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية ،العدد الخامس 2017،ص:2323

[3] عبد السلام المسدي ،مباحث تأسيسية في اللسانيات ،ط1،دار الكتاب الجديدة المتحدة ،2010،ص:10.

الرحى في التفكير الإنساني الحديث،فهي مفتاح كل حداثة بنظرياتها ومناهجها وتوجهاتها،وبذلك أصبحت مركز الاستقطاب بلا منازعداخل حقل البحوث الإنسانية فجل العلوم تلتجئ إليها للأخذ ما أنتجته من تقديرات علمية وطرائق مميزة في البحث والاستخلاص،فقد ولجت كل مجالات الاتصالات الإنسانية حتى غدت ملتقى لكل العلوم الإنسانية فهي على حد قول المسدي"تستلهم الظاهرة اللغوية،ونواميسها من مصادر لسانية وغير لسانية،فتعمد إلى إجراء مقطع عمودي على كل منتجات الفكر بمنظور مخصوص،فبعد البحث عن خصائص الخطاب الإخباري والخطاب الشعري الأدبي،تعمد اللسانيات إلى دراسة نواميس الخطاب العلمي والإشهاري والمذهبي "[1] فلقد استطاعت أن تنشئ ما سمي بتمازج الاختصاصات وتولد مبدأ الشمول والتفرد،هذان الأخيران جعلا اللسانيات تفرض هيمنتها على العديد من العلوم،ولقد لخص "كلود لفي ستراوس "هذه الحقيقة في عبارة "اللسانيات علم انقيادي"[2]؛ أي أنها في مقدمة العلوم المتقدمة بحيثيات الإنسان والتي تقودها نحو العلمية والموضوعية بشكل تنتجها لتكون في مصاف العلوم التجريبية الدقيقة،كالرياضيات والفيزياء والعلوم الطبيعية ...الخ،و لا ضير في ذلك لأنها بلغت اليوم شأوا لم يبلغه علم من العلوم الأخرى حتى صارت مرجعية لكثير من العلوم بفضل الموضوعية التياتسمت بحوثها ونظرياتها المتجددة.

ثالثا:ما طبيعة موقف المسدي من التراث والحداثة؟

مهما يكن الموقف من التراث،فإنه يمكننا القول بأن هناك صراعا حادا تسجله الثقافة العربية المعاصرة بين أنصار التراث وأنصار الحداثة،ولقد بين المسدي ذلك في قوله:"إن الفكر الغربي قد شق طريقه من المعاصرة إلى الحداثة،دون قفز مولد للقطيعة،وقد تسنى له ذلك بفضل انصهار المادة والموضوع في تفكير العلمانيين،فكان الصراع المنهجي خصيبا إلى حد الطفرة

[1] عبد السلام المسدي ،اللسانيات واسسها المعرفية ،الدار التونسية للنشر ،1986،ص:168

[2] عبد الغني قبايلي ،أثر اللسانيات الغربية على اللسانيات العربية ،التفسيرية عينة رسالة دكتوراه ،جامةباتنة 2017،ص:17

أحيانا،لكن المنظور العربي ما يزال يتصارع والحداثة من حيث هي موقف مبدئي"[1]؛فالمسدي يوضح الموروث اللغوي العربي بإعطاء صورة توضيحية لكيفية الانتقال الفكري اللغوي الغربي للاحتجاج العلمي في صورة توضيح مفهوم الحداثة والعصرنة والاتصال والانفصال داخل كل اللغات،حتى يتسنى لنا قراءة تراثنا اللغوي العربي وفق مبدأ المناسبة والتمحيص ،وهو يرى أنه لابد من الاستناد إلى التراث بعد تمحيصه في ضوء الرؤية المعاصرة له في تطوير فلسفة عربية متميزة تعبر عن ذاتية الأمة، فلا بد من ضرورة التمحيص الموضوعي الدقيق للنظريات اللسانية الحديثة "إذ لا يجوز أن تقبل أي نظرية،كليا أو جزئيا،إلا كآراء وافتراضات خصوصا إذا استخرجت من النظر في لغة أوروبية،وذلك لتفادي التخليط بين المفاهيم الغربية القديمة،وبين ما ظهر من الأفكار والمناهج في اللسانيات الحديثة، بل وتفادي إسقاط هذه الأخيرة على الأخرى وجعلها أصلا والأخرى فرعا عليها"[2].

كما بين عبد السلام المسدي أن مبدأ استلهام تراثنا العربي ذو قيمة كبيرة في تأصيل أمتنا العربية،ففي هذا الاستلهام خلق لفكرنا العربي المعاصر وتأسيس للمستقبل على أصول الماضي،ولقد كان من مظاهر اكتمال علم اللسانيات الحديثة على الرغم من قصر الزمن الذي قطعه أن رواده عكفوا على التراث اللغوي القديم،يدرسونه،ويستلهمون منهما يسهم في إرساء أسس لسانية وهذا ما عناه بقوله:"على أن مبدأ استلهام التراث يتنزل لدى العرب في عصرنا منزلة مولد التأصيل الفردي الذي بدونه يظل الفكر العربي سجين الأخذ محظورا عليه العطاء"[3]؛فنشأة الفكر اللساني الغربي في نظره، لم ينشأ من الصفر،فلقد جاء ثمرة مخاض فكري متنوع،فبدايات التفكير في البحث عن أصل اللغة ونشأتها كان سببا في نشأة علم يدعى "علم اللغة"،فقد انبنى على استيعاب الروافد السابقة له،إذ أفاد من كل ما توفر لديه عندئذ من مناهل التراث الإنساني،تمثل ثمار مواريث الهندية،والفارسية،واليونانية،فكان حلقة تواصل وامتداد على مسار الحضارة الإنسانية.

---

[1] عبد السلام المسدي ،التفكير اللساني في الحضارة العربية ،ط3،دار الكتاب الجديدة المتحدة ،بيروت ،2009،ص:24

[2] عبد الرحمان الحاج الصالح،السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة ،دط،موفم للنشر ،2007،ص:9-11

[3] عبد السلام المسدي ،التفكير اللساني في الحضارة العربية ،ص:12

رابعا:منهج المسدي في العودة إلى أصول التراث:

يشير الدكتور **بشير إبرير** إلى أنه يمكن إيجاد منهج جديد،مميز تبناه جمع من اللسانيين العرب"وذلك باستيعاب علوم اللسان الحديثة في الغرب وفهمها وتمثلها،وسبر أغوار التراث العربي اللساني مثلما يقوم بعض اللسانيين في الوطن العربي منهم:عبد الرحمان الحاج صالح من الجزائر،وأحمد المتوكل ،وعبد القادر الفاسي الفهري من المغرب،وعبد السلام المسدي من تونس...الخ"[1].

لقد كان لاتجاهات البحث اللساني العربي تأثير كبير في تحديد طبيعة الكتابة اللسانية العربية إذ تتوزع بحسب موضوع البحث ومنهجه والغاية المتوخاة منه،فعبد **السلام المسدي** اعتمد منهج القراءة المجردة "من إقرار أن التفكير اللساني الحديث قد بدأ فعلا مع سوسير دون نقض لذلك أو تشكيك في مساراته الأولية "[2]،فهو يرى أن"قراءة التراث منهج لا يعوزه التأسيس المعرفي في حد ذاته...و إعادة قراءته تجديد لتفكيك رسالته عبر الزمن،وهي بذلك إثبات لديمومته ووجوده،ولكن إثبات الديمومة لا يقف عند حد تمجيد الماضي فحسب،إذ يحتاج إلى بناء مؤسس يناسب الحاضر والمستقبل لدفع البحث اللساني العربي منهجيا ونظريا"[3].

لقد أعطى عبد السلام المسدي رؤية واضحة للبحث اللساني العربي الحديث،وأدرك بأنه بحاجة إلى تصحيح مساره بأن ينفتح الدارسون على عطاءات الدرس الغربي في مختلف اتجاهاته،دون الغفلة عن المنجز من التراث العربي الذي لا يحتاج إلى المراجعة والغربلة ليكون قاعدة انطلاق في بناء نظرية لسانية عربية معاصرة"والذي زاد بعض اللسانيين المعاصرين تشبثا بمنهج المعاودة إنما اليقين الجازم بأن إحياء التراث وإغنائه عن طريق المقولات اللسانية المعاصرة ومتصوراتها الإجرائية كثيرا ما يصحبه إخصاب للمعرفة اللغوية الحديثة نفسها عن طريق ابتعاث المخزون التراثي الأصيل، وذلك كلما وجد القارئ المقتدر

[1] بشير إبرير ـاللساني التربوي في التراث وإشكالات قراءته ،مجلة المعرفة ،العدد 492،وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ،2004،ص:109

[2] عبد السلام المسدي ،التفكير اللساني في الحضارة العربية ،ص :24

[3] عبد السلام المسدي ،مباحث تأسيسية في اللسانيات ،ص :19

على تحقيق التوازن في المعادلة الصعبة بين الحداثة والتراث"[1]؛فنجده هنا يدعو إلى الاطلاع على مكنوز التراث وفق مبدأ القراءة الانتقائية التي تراعي قاعدة المناسبة والملاءمة،وتكون ذلك أيضا وفق التدقيق الاختياري الذي يتم بموجبه الحفاظ على الطابع الأول للموروث المعرفي ،وعلى هذا الأساس لا يصح وضع فاصل زمني بين القديم والحديث مادام البحث اللساني المعاصر هو امتداد للقديم والنتاج الطبيعي له.

واللسانيات الغربية وما تحمله من أفكار وآراء هي وافد غريب إلى الحضارة العربية،لذلك يدعو المسدي إلى تأسيس قواعد تنصيب هذا العلم في الثقافة العربية مع إحلاله بحلة لا تتعارض ومبادئ الأمة،وهذا ما يفسره بقوله((إدخال مفاهيم اللسانيات مع مفاهيم التراث في جدل خصيب ،يخرج لنا ثمارا مفهوميه جديدة ،وحصيلة معرفية متفردة ليست صور ،مشوهة للتراث ولا هي صورة منسلخة من اللسانيات وإنما هي عطاء نوعي))[2].

فقراءة التراث وفق ما توصل إليه البحث اللساني المعاصر ،والتوفيق بين نتاج الفكر اللغوي والنظريات اللسانية الحديثة،فرصة جديدة لخلق فكر عربي معاصر مبدع ومتميز ،وهكذا تصبح قراءة التراث تأسيسا للمستقبل على أصول الماضي بما يسمح ببعث الجديد عبر إحياء المكتسب.

لقد أصبحت عملية القراءة المجردة،أو كما يطلق عليها إعادة قراءة التراث اللغوي العربي في نظر عبد السلام المسدي موقفا حضاريا يتلخص غرضه في:

- محاولة تأصيل التراث اللغوي العربي.
- إحياء التراث اللغوي العربي والكشف عن معالم نبوعه ووجاهته.
- الرغبة في مواكبة مقتضيات الحداثة .
- إبراز مظاهر المعاصرة في التراث اللغوي العربي.

[1] عبد السلام المسدي،حد اللغة في التراث اللساني العربي ،مقال منشور في وقائع ندوة جهوية بعنوان :تقدم اللسانيات في الأقطار العربية ،أبريل ،1987،الرباط ،دار الغرب الإسلامي،ط1،1991،ص:395

[2] عبد السلام المسدي ،مباحث تأسيسية في اللسانيات ،ص:28

- تأسيس لحاضر مستقبلي ذي أواصل حضارية منتقاة من الزخم المصدري الثابت في وجدان عالمنا اللغوي العربي العريق.

ومهما يكن من أمر،فإن المسدي يرى أن التعامل مع التراث حكمته حيثيات تاريخية جعلته إحدى دائرتين أو لحظتين هما:

اللحظة التاريخية واللحظة الثقافية النضالية،ويرى أنه آن الأوان لأن نطلق لحظة ثالثة هي قراءة التراث باعتباره منجزا لسانيا،فدراسة التراث،وإعادة قراءته في ضوء المناهج العلمية اللسانية الحديثة فيه تنمية للشعور بالانتماء،فبين الإنسان وتراثه علاقات نسب ووشائج قربى تشده دائما وأبدا إلى الينابيع الأولى والذات دائما تلجأ إلى البحث عن جذورها متأصلة كلما أحست أن هناك ما يهدد كيانها،لأننا نرى التراث اليوم حاضرا وفاعلا وأن الاستناد إليه أمر محتوم واقع وحاصل والبحث فيه يتطلب الإلمام بقواعد البحث العلمي اللغوي،وقراءته قراءة منهجية لا تكتفي بتتبع الظواهر اللغوية،بل النفاذ إلى الأصول التي انطلقت منها.

خامسا:تأصيل قضايا لغوية في ضوء كتابه – التفكير اللساني في الحضارة العربية–

إن التراث اللغوي العربي جدير بالدراسة،بل يستحق مزيدا من الدراسات الدقيقة الشاملة "باتخاذ آلة البحث العلمي المتطورة المستمدة من خلاصات مناهج البحث العلمي الحديث بصفة عامة،ومناهج البحث اللساني الحديث بصفة خاصة،وقد تركز هذا النداء على شكل قناعات عند عدد من اللسانيين العرب وبخاصة في نهاية السبعينيات مرورا بالثمانينيات إلى أوائل التسعينيات من هذا القرن"[1]،ولذلك سلكت الدراسات بناء على هذا المنظور اتجاهين:

1– قامت دراسات توازن بين المناهج اللسانية الغربية الحديثة،والتراث اللغوي العربي.

2– قيام دراسات أخرى تعالج التفكير اللساني في الحضارة العربية بصفة شاملة[2]،ونجد عبد السلام المسدي من أبرز الدارسين العرب؛إذ استطاع أن يتجاوز الأسس التقليدية للموازنة،فقد استطاع تفكيك بنية التراث الفكري العربي برؤية لسانية بنيوية ذات تحرك آني،فتمكن من

[1] المرجع نفسه ،ص:379

[2] المرجع نفسه ،ص :379

تجاوز إشكالية السطحية التي غرقت فيها كثير من الدراسات اللغوية العربية في مطلع هذا القرن "واستطاع أن ينفذ إلى اللغة من حيث هي حدث منجز"[1]،"فاكتشف بتحليله تخلص الفكر اللغوي العربي في أعماقه من رقة المكتوب وسلطان المعيارية وبين ارتقائه إلى منزلته وذلك ذروة الحداثة اللسانية"[2].

إن عبد السلام المسدي لم ينكر فضل المحدثون في الإتيان بنظام جديد لدرس اللغة،لكن النظرة اليسيرة إلى هذا الوافد الجديد تؤكد أنهم لم يزيدوا عما ذكره الأوائل شيئا سوى التنسيق والتنميق ،فأما حقيقة البحث وجوهره بحسب رأيه،فهو قديم متأصل في القدم مأخوذ من أربابه من عباقرة اللغويين الأوائل،وهذا ما سنلمسه في بعض القضايا اللغوية التي أصل لها في كتابه التفكير اللساني في الحضارة العربية.

1 إعتباطية الحدث اللساني:

يعرف هذا المصطلح في الدراسات اللسانية الغربية باعتباطية الدليل اللساني الذي هو عند دو سوسير محصلة العلاقة بين الدال والمدلول أو هو المجموع الناتج من اشتراك اللفظ "الصورة السمعية"والمعنى "التصور الذهني"وكلاهما اعتباطي،أو بعبارة أخرى أن العلاقة بين الدال والمدلول في نظر "سوسير"هي علاقة عشوائية أو إعتباطيةArbitrary"وترجع إلى السلوك الجمعي collective behavoir المستند إلى المواضعة convention التي تقف وراء إطلاق الأسماء على المسميات"[3].فالأول "الصورة السمعية يفرضه المجتمع على المتكلمين بصفة قسرية تعسفية أو المواضعة انطلاقا من مبدأ التقليد في الاكتساب أما الثاني "المدلول"فهو راجع إلى التجربة اللغوية أو الإدراك الحسي.

إن هذه العلاقة التي عرض لها دو سوسير في لسانياته لم تكن غريبة على التراث اللغوي عند العرب،بل كانت معروفة بشكل أو بآخر،وهذا ما عبر عنه ميشال أريفية "بقوله"إن اللغويين العرب قد أولوا دراسة اللغة أهمية بالغة،وتوسعوا في تحليلها من منطلقات علمية واضحة،وفق

[1] المرجع نفسه ،ص:428

[2] عبد السلام المسدي ،التفكير اللساني في الحضارة العربية ،ص:271

[3] كريم زكي حسام الدين ،أصول تراثية في علم اللغة ،ط2،ص:85

منهجية وصفية وتفسيرية،لا تبتعد عن التحليل،عن المنهجية العلمية المتبعة حاليا في إطار النظريات اللسانية الحديثة"[1].

لقد وقف عبد السلام المسدي عند هذه القضية اللغوية،وبين أن مسألة المواضعة في العلاقة بين الدال والمدلول قد عولجت بإطناب في التراث اللغوي العربي،فلقد تطرق إليها وطرق أبوابها،وأصل لها وفق منهج القراءة المجردة،أو ما اصطلح على تسميته بمنهج إعادة القراءة أو القراءة التأصيلية،وأوضح أن للعرب باعا طويلا في هذه القضية،وعبروا عنهاب"الصلة بين المباني والمعاني والألفاظ"،لقد أبدى رأيه في هذه القضية اللغوية بقوله"إن من أشد القضايا النظرية اتصالا بتحديد الظاهرة اللغوية عامة،وبحصر نظرية المواضعة خاصة،الحديث في الاعتباط كصفة مبدئية تتسم الحدث اللساني إطلاقا"[2].

تتركز هذه الصفة عنده في مشكل الدلالة،فلقد بين أن نقطة الانطلاق في ماهية الظاهرة اللغوية،من تحديد طبيعتها المعرفيةقد يسر على أعلام التراث العربي الوقوف على حقيقة العلاقة الحاصلة بين ألفاظ اللغة ومعانيها،والتي هي ضرب من الاقتران الوضعي،الذي لا يستند في منشئه لا إلى سبب طبيعي ولا إلى قرينة منطقية،بمعنى أن الاقتران الحاصل بين دوال اللغة ومدلولاتها لا يقوم على علاقة منطقية أو طبيعية كما يراها بعض الدارسين،بل هي محض مصادفة،ومن بين الذين وفقوا في ذلك "أبو يعقوب السكاكي"الذي اتضحت جهوده النظرية في عملية تصنيف المعارف المتصلة بعلوم اللغة"وماقاده من ذلك إلى تأسيس مبحث علم الدلالة في معناه اللغوي والمنطقي،فكان بذلك نواة للتشكيل الصوري"[3].

لقد اهتم صاحب مفتاح العلوم بما أسماه "وجه دلالات الكلم على مفهوماتها مستعرضا في ذلك حججا وبراهين تدل على أن دلالة الكلمة على المعنى موقوفة على الوضع،وحيث كانت اللغة في حدذاتها مؤسسة عرفية بحكم أنها تقوم جوهريا على مبدأ المواضعة لزم تحديد مفهوم الوضع بأنه تعيين الكلمة بإزاء معنى بنفسها"[4]،ويلخص مبدأ الاعتباط في قوله عن الكلام"إنه

[1] المرجع نفسه،ص:114

[2] عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية،ص:107

[3] عبد السلام المسدي ،حد اللغة في التراث اللساني العربي،ص :409

[4]السكاكي أبو يعقوب،مفتاح العلوم ،ط1،القاهرة ،1937،ص:168-169

صناعة مستندة إلى تحكمات وصفية واعتبارات ألفية"[1]،وهذا الرأي يوافق ما ذهب إليه عبد السلام المسدي عندما جعل العلاقة بين الدال والمدلول محض المصادفة.

لقد بين عبد السلام المسدي أن لهذا الاعتباط حدان:حد أقصى وحد أدنى،أما الحد الأقصى،فيبدو في مستوى دلالة الألفاظ مجردة؛أي في محور العلاقات الاستبدالية العمودي في اللسانيات الحديثة "أي جدول الاختيار"،وأما الثاني ففي مستوى التشكيل البنائي في الحدث اللساني؛أي في محور العلاقات الركنية الأفقي (أي جدول التوزيع).

لقد أدرك أن علماء العربية،وهم يتناولون قضية الاعتباط اعتمدوا التفسير بدل الوصف "فالفارابي"يؤكد أن الألفاظ ليست تحاكي شيئا من المعاني أصلا؛أي أن الكلمات تدل على ما تدل عليه بموجب الاصطلاح وفي هذا السياق يقول:"ومحاكاة تركيب المعاني بتركيب اللفظ هي مصطلح عليه،فكأنه اصطلح على أن يكون محاكيا له،لا على أنه في طباع الأمر أن يكون تركيبه مشابها لتركيب اللفظ بالطبع – لكن بالاصطلاح – فإن محاكاة الأمور المتشابهة بعضها بعضا هي محاكاة بالطبع،ومحاكاة التركيب في اللفظ للتركيب المشار إليه في المعنى هو بالاصطلاح"[2].وما قول" الفارابي" عن اللغة أنها تدل بوضع واصطلاح إلا قول سوسير بالموافقة التي تقف وراء إطلاق الأسماء على المسميات.

لقد رأى **المسدي** أن من النتائج الطبيعية لسمة الاعتباط في مجال علاقة الإنسان باللغة أمران إثنان:

الأول:أن الدلالة شيء طارئ على حدث الكلام ،وليست لصيقة باللغة في أصل تطورها،والثاني:أن الدلالة ترتبط بإرادة الإنسان واختياره وهذا ما عناه ابن حزم في قوله"تأليف الكلام فعل اختياري متصرف في وجوه شتى"[3].

[1] ينظر :المرجع نفسه ،ص:110

[2] عبد السلام المسدي ،التفكير اللساني في الحضارة العربية ،ص :107

[3] ينظر :ابن حزم الأندلسي أبو محمد علي ،الإحكام في أصول الأحكام ،ط2،مطبعة الإمام ،مصر ،ج1،دت،ص:116

أما **القاضي أبو الحسن عبد الجبار**،فقد طرق أبواب هذه القضية في كتابه الموسوم بـ"المغني في أبواب التوحيد والعدول"،فيقرر مبدأ الاعتباطية والتواطؤ في انتظام الكلام مبدأ أساسيا في الظاهرة اللسانية ويرى خطأ القول بالمحاكاة الطبيعية في إفرازات اللغة"إذ أبان أن دلالة الكلام على ما يدل عليه ليست من الاستتباع الطبيعي ولا من الاقتضاء الحتمي،مما يجعل علاقة بمدلولاتها علاقة اعتباطية في نشأتها وملابسات ترابطها"[1].كما بين أن العلامة اللغوية لا تتسق إلا بالعرف الجماعي،وهذا ما أفضى بقوله:"كل اسم إنما يصح أن يجعل في اللغة بدله غيره"[2].

ويذهب **الجرجاني** إلى أبعد من القول باعتباطية العلاقة بين دوال اللغة ومدلولاتها ليعمم مبدأ الاعتباط على نظم الحروف؛أي تواليها في النطق وفي هذا السياق يقول:"نظم الحروف هو تواليها في النطق فقط وليس نظمها بمقتضى عن معنى،ولا الناظم لها بقتف في ذلك رسما في العقل اقتضى أن يتحرى في نظمه لها ما تحراه،فلو أن واضع اللغة كان قد قال ربض مكان ضرب لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد"[3]؛**فعبد القاهر الجرجاني** يرى أنه لو كان في اللفظ ما يدل على معناه،أو في المعنى ما يستلزم أن يعبر عنه لفظ محدد لما اختلفت جميع اللغات،فالنتيجة من هذا أن اختيار الدال لمدلول معين إنما هو عمل عشوائي اعتباطي كما نعته سوسير،لا يخضع لمنطق أو تعليل.فإذا نظرنا في أصوات كلمة "ضرب"مثلا في اللغة،وتأملنا سبب اختيار العرب لهذه الأصوات بالذات للتعبير عن معنى الضرب،فلن نجد علة منطقية تفسر سبب الاختيار ،بل كان بإمكانهم أن يستعملوا "ربض"أو أي لفظ للدلالة على هذا المعنى.

أما أبو حامد الغزالي،فيرى أن الثنائية الموضوعية "الدال والمدلول"أساسها الوضع والاصطلاح،فلا علاقة في الأصل بين التسمية والمسمى،والدليل على ذلك إذا تم حذف أحد الفونيمات اختل المعنى،فهي علاقات مترابطة سماها المسدي بالوشائج،ويمكن فهم ذلك بالتبسيط لنقول أن التسمية عرفها اصطلاحي،والجزء فيها "أو العلامة"،فيها جزء متكامل.

[1] عبد السلام المسدي،التفكير اللساني في الحضارة العربية ،ص:109

[2] المرجع نفسه،ص:109

[3] عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الإعجاز في علم المعاني ،القاهرة ،1961،ص:35

وما تجدر إليه الإشارة ونحن نتحدث عن الاعتباطية،أن العرب لم يكن السباقين إلى نظرية الاعتباط والمواضعة،فقد سبقهم إليها ديموقراط في القرن السابع قبل الميلاد إذ أبدى رأيه أن اللغة مواضعة فحسب.

2 المواضعة والعقد:

لقد تطرق **دي سوسير** إلى هذه القضية اللغوية،فاللغة عنده مؤسسة اجتماعية،وهذا المصطلح يقابل العقد الاجتماعي الذي تبناه المسدي في كتاباته،فقد تنبه لهذه القضية اللغوية وبين أن هناك علاقة قانونية بين اللغة والمواضعة يمثله عنصر القصد في العملية الكلامية"ومن مفاصل الحديث عن ارتباط الاصطلاح اللغوي بفكرة القصد،تتبوأ النظرية العربية في تحديد اللغة نموذجا موضوعيا دقيقا،فقد انصبت المقاربة المبدئية على فكرة التعاقد الضمني بين أفراد المجموعة البشرية الناطقة بلسان واحد كشرط أساسي لاستقامة بناء اللغة بما يمكنها من أداء وظيفة الإبلاغ والتواصل"[1]؛فالمسدي يرى بأن المتكلم عندما يتكلم،فالهدف من ذلك تحقيق فائدة معينة،فالحدث اللساني لا يكتمل إلا إذا تكاملا فيه شرطا المواضعة والقصد،فإذا اختل أحدهما اختل بناء الكلام،وخالف أنساق الكلام،وشبكة المواضعة بأشكالها المختلفة،مما يؤدي إلى اختلاف التواصل بين المرسل والمستقبل،فيحدث التشويش على نحو يخل بأداء الكلام وظيفته في التواصل،و إبلاغ الرسالة الدلالية،ولقد أوضح بأن القصد متعدد الأطراف فهو قصد للمواضعة العامة في الظاهرة اللغوية،وقصد لمواضعة مخصوصة في لغة معينة،وقصد للمخاطبة،وقصد للفائدة بإيصال شحنة دلالية من مرسل إلى متلق،كما أن للقصد شروط لا يصح إلا بها ليقوم الترابط بين المتكلم وكلامه من جهة،وليفهم السامع ما يقوله المتكلم من جهة أخرى منها:الإرادة والاعتقاد،واتباع الفائدة،والاطراد،وقد تحدث عنها ابن حزم والخفاجي وعبد الجبار((فمبدأ القصد لما تبين أن المحرك الكامن وراء قانون المواضعة ،فإنه يصبح متعلقا رأس بمفهومين ملابسين له في حقله الدلالي وفي اقتضائه التصوري،وهما:مفهوم الإرادة،ومفهوم الاعتقاد...لذلك نرى ابن حزم يربط محتوى القصد بما يقوم في العقل مبرهنا على أن القصد لا تقترن بموجبه دوال اللغة بمدلولاتها إلا طبقا للمواضعة المستقرة...ويحلل

[1] عبد السلام المسدي ،حد اللغة في التراث اللساني العربي،ص:410

الخفاجي هذه العلاقة القائمة بين مبدأ القصد ومختلف المعاني الحافة مبرزا فكرتي الإرادة والاعتقاد))[1].

بعد أن حصر المسدي التراث اللغوي اللغة في شرطي المواضعة والقصد عرفها بأنها عقد جماعي بين أطراف المجموعة اللسانية الواحدة،ومفادها أن اللغة عقد يربط أفراد المجموعة اللغوية الواحدة، وهو ما نجده عند دي سوسير الذي عرف اللغة بأنها مؤسسة اجتماعية وعدها البعض ضرب من الاتفاق والتفاهم consensus بين أفراد الجماعة اللسانية.

يرى الأستاذ عبد السلام المسدي بأن هذه القضية قد تناولها القدامى،وكل واحد أدلى بدلوه فيها،فلقد أدركوا العلاقة بين الذات واللغة والجماعة اللغوية،وأن اللغة أداة تعبير ،كما أنها وسيلة تواصل لغوي تام فالجرجاني يرى أن العقد ملزم في الدلالة المستمدة من معاني الألفاظ مجردة"محورالاختيار الاستبدالي وملزم أيضا في نظم الكلام حين تدخل الألفاظ في سياق التركيب "محور التوزيع التراكني"،يقول في هذا السياق"ويذكر الجرجاني من جهة أخرى بأن العقد ملزم في جدولية:الجدول الدلالي المستمد من معاني الألفاظ مجردة،والجدول النظمي المجسم لدخول الألفاظ في سياق التركيب ،وهو ما يجعل القانون معمما على مبدأالاستبدال ومبدأ التراكن في اللغة"[2].

أما ابن حزم "فيعرف الكلام بما يقربه من صورة المرآة التي تتوسط بين جهازين إدراكيين فيكون التخاطب بمثابة المكاشفة المباشرة لحقيقة قائمة لدى أحد الطرفين فتصبح ملزمة للطرف الآخر،ويتم ذلك بفضل التعاقد الضمني على ضوابط الدلالة اللغوية"[3].وسر هذا التماثل الكامل بين صورة الرسالة الدلالية كما ينسجها المتكلم ويركبها طبقا لمخزونه من ألفاظ اللغة وصورتها التي يتلقاها عليها السامع فيفككها حسب نفس النماذج والمثالات المتواضع عليها كامن في هذا الاتفاق القائم بين أفرادالمجموعة اللغوية[4].

---

[1] عبد السلام المسدي ،التفكير اللساني في الحضارة العربية ،ص:148–149

[2] المرجع نفسه،ص:160

[3] ابن حزم الأندلسي ،التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية ،تح:إحسان عباس ،بيروت 1959،ص:4

[4] ينظر :عبد السلام المسدي،التفكير اللساني في الحضارة العربية ،ص:156 بتصرف

أما عبد الجبار، فيرى أن العقد اللغوي كعقود المعاملات،يتمتع بمرونة ذاتية تجعله قابلا للبقاء أو التعديل والتنقيح والنسخ،وهذا الكلام ينحو بنا نحو سؤال مهم وهو:هل من تناقض بين مبدأ العقد في المواضعة وهو مبدأ صارم مطلق ومبدأ حيوية اللغة المتمثل في طاقاتها على استيعاب إملاءات الفكر المتجددة عبر الزمن؟والجواب عن هذا السؤال كامن في قضية تحول الدلالة وتطورها.

"إن هذه القضية عدت أحد منطلقات التطور اللغوي عامة،وفي تراثنا كلام كثير عنها ،فقد تناولها المفسرون وعلماء الإعجاز ،والبلاغيون...الخ.على أن مسألة التحول الدلالي قد استوجبت استقراء صيرورة العلاقة بين الدال والمدلول انطلاقا مما يحدث في الاستعمال من اقتضاءات تجعل الدال ينزاح عن حقله المعنوي ليكتسب قدرة الإيعاز بحقل آخر قد يكون مستحدثا أصلا،وقد يكون متعارفا ومدلولا عليه بلفظ غيره قبل ذلك"[1].

لقد أبرز المسدي أن تحول دلالة اللفظ من الحقيقة إلى المجاز يشترط فيه الدليل أو القرينة، ومن نماذج هذا التشريح الفني لقضية النحو الدلالي ما يقدمه السكاكي منطلقا من تحديد ثنائية الحقيقة والمجاز في دلالة اللفظ "مؤكدا أن الضرب الأول للفظ على المعنى والضرب الثاني هو من دلالة المعنى على المعنى ولذلك فالألفاظ حين يستعملها الإنسان قد يكون قاصدا بها معناها الذي هي موضوعه له،وقد يكون طالبا بها معنى معناها "[2]،ولكن مبدأ انبناء اللغة على التحولات الدلالية لا يمكن أن يكون عشوائيا؛"لأن ذلك يؤدي إلى تعطيل اللغة عن وظيفتها الإبلاغية،وهذا ما جعل المجاز محكوما بقانون القرينة،وهي مفتاح عبور الدوال إلى حقول المدلولات الطارئة"[3].

إن تحول دلالة اللفظ من الحقيقة إلى المجاز يشترط فيه الدليل أو القرينة،وقد استعمل العرب كلا المصطلحين،وهو متصور عقلي محض فيه التنبيه الصريح على عصيان المرسل لأحد بنود العقد اللغوي"العدول عن النمط الأصلي للغة"عن عمد،والدليل جسر رابط بين اختلال توازن أنسجة المواضعة والمحافظة على الطاقة الإبلاغية في الحدث اللساني ومن كلام

[1] عبد السلام المسدي ،حد اللغة في التراث اللساني العربي:ص:415
[2] السكاكي أبو يعقوب ،مفتاح العلوم ،القاهرة ،1937،ص:168–169
[3] المرجع نفسه ،ص:170

المفكرين العرب في هذه القضية يستنبط المسدي"أن المجاز تحويل لنص العقد اللغوي يدل عليه مساق اللغة ذاتها بحيث تصبح دالة لا بمعانيها"[1].

ومما يتصل بقضية التحول الدلالي الحديث عن مدى حرية التصرف ببنود العقد اللغوي- مقيد- إذ أنه ما يحدثه الفرد من مواصفات جديدة أو ما يحوره في المواصفات القائمة تابع للمصادفة،لا يقبل إلا إذا تواتر واطرد،واعترفت به المجموعة اللسانية،وهكذا يمكن للمواصفة الفردية أن تصبح جماعية،إذا استوعبتها شبكة العقد اللغوي في تلك المجموعة،إلا أن التصرف في العقد اللغوي من تعديل أو تنقيح سواء كان فرديا أم جماعيا ((لا يجوز البتة أن يتطرق إلى كل بنود المواضعة اللغوية دفعة واحدة،إذ يتحتم عليه في لحظة المواصفة الإبقاء على حد أدنى من الاتفاق الضمني يمثل مجموعة المسلمات في عملية التخاطب والتحاور))[2].

3 اكتساب المواضعة:

يعد اكتساب المواضعة من القضايا اللغوية التي استرعت بال المفكرين القدامى والمحدثين،وقد استدعت هذه المسألة اللغوية انتباه المسدي،فراح وأصل لها في التراث اللغوي العربي عند مجموعة من الدارسين العرب القدامى،وتعود أهمية دراستها عنده إلى أن اللغة جزء من المعرفة الإنسانية،ودراسة اكتسابها تسلط الضوء على قضايا اكتساب المعرفة بصورة عامة،وفي حديثه عن هذه القضية اللغوية نلفيه يقول:((وموضوع الاكتساب والتحصيل من المواضيع المبدئية في الدراسات الإنسانية قاطبة،وهو من القضايا المعرفية ذات الطابع الشمولي سواء في توفيره نموذج التقاطع الاختصاصات واشتراك المعارف،أو في اتصاله بقضايا التنظير التأسيسي والمواصفة التطبيقية في آن معا))[3].

لقد بين أن المفكرين العرب قد تعرضوا لهذه القضية اللغوية،واستطاعوا أن ينفذوا إلى خصائص الظاهرة اللسانية،بالاعتماد على ملابسات اقتنائها،وطرائق تحصيلها،وهنا لا بد من ملاحظة جانبين متصلين بهما:

تحديد مميزات وخصائص اللغة.

---

[1] عبد السلام المسدي ،التفكير اللساني في الحضارة العربية ،ص:164

[2] المرجع نفسه ،ص :166

[3] المرجع نفسه ،ص:209

طرائق تعلمها.

ومن المفكرين العرب الذين طرقوا أبواب هذه القضية اللغوية ابن جني ،فقد نظر إلى اللغة على أنها طبع فطر عليها الإنسان؛ فالطبع منذ البداية غير شعوري،لأنه فطري ولد مع الإنسان،والحال على غير ذلك فهي عملية يتم اكتسابها، والدليل على ذلك أن نطق العرب في عصر الاستشهاد باللغة الصحيحة الفصيحة كانت سليقة لهم وطبعا ملازما وفطرة فطرهم الله عليها،فكأنما ولدوا وهي تسري في عروقهم شأنها شأن سحنتهم وطباعهم، ولقد توقف ابن جني في كتابه الخصائص عند قضية اكتساب الإنسان لغة غيره،ولذلك عقد بابا بعنوان "العربي يسمع لغة غيره،أيراعيها ويعتمدها أم يلغيها ويطرح حكمها"[1]، لقد بين أن العرب متباينون في تلقي الواحد منهم لغة غيره يقول "واعلم أن العرب يختلف أحوالها في تلقي الواحد منهم لغة غيره،فمنهم من يخف ويسرع قبول ما يسمعه،ومنهم من يستعصم فيقيم على لغته البتة"[2]،ويستشهد على من يقيم على لغته البتة في قصة أوردها أبو حاتم،قال:قرأ علي أعرابي"طيبي لهم وحسن مآب"[3]،فقلت:طوبى،فقال:طيبي،فقلت طوبى،فقال:طيبي،فلما طال علي قلت:طوطو،فقال طي طي،ويعلق ابن جني على ذلك قائلا:"أفلا ترى إلى استعصام هذا الأعرابي بلغته وتركه متابعة أبي حاتم"[4]؛إن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن اللغة طبع فطر عليه الإنسان منذ ولادته،فهي صفة راسخة في الذات الإنسانية ،فابن جني "ما انفك يؤكد أن اللغة في أصل وصفها إنما تمارس بالطبع الذي يغدو في الممارسة اللساية"[5].

أما أبا حيان التوحيدي ،فقد رأى أن اكتساب اللغة مردها عامل الغريزة،فيرى أن كل إنسان مزود بغريزة خاصة تحمل الإنسان على التعبير عن كل مدرك حسي كان أو معنوي بكلمة

[1] ابن جني ،الخصائص،تح:محمد علي النجار،عالم الكتب ،بيروت ،14/2

[2] المرجع نفسه ،383/1

[3] سورة الرعد:الآية :29

[4] ابن جني ،الخصائص،383/1

[5] عبد السلام المسدي ، التفكير اللساني في الحضارة العربية ،ص:214–215

خاصة "معتبرا أن ممارسة الإنسان للحدث الكلامي لا بد أن يستند إلى بناء وترتيب قائمين في غرائز أهل اللغة المقصود بالذات"[1].

أما "ابن وهب"،فقد نظر إلى اكتساب المواضعة على أنه ناجم من حواصل العادة،لأنها وسيلة قديمة مؤثرة في حياة الإنسان كلها، ولا نستثني أي جانب منها:ولقد قيل بأن العادة تتم عن طريق التكرار "قيل فما العادة؟قال:حال يأخذ بها المرء نفسه من غير أن تكون مسنونة يجري عليها،مجرى ما هو مألوف طبيعي،قال أبو سليمان "المنطقي ":كأن هذا الاسم ليس يخلص إلا لمن أتى شيئا مرارا، وأما في أول ذلك،فليس له هذا النعت،وإنما يصير مألوفا بالتكرار"[2].

أما ابن خلدون فلقد تناول قضية اكتساب اللغة،مستعملا مصطلحا خاصا به،وهو الملكة اللسانية،ويعني بها قدرة اللسان على التحكم في اللغة والتصرف فيها؛إذ يقول:" اللغة ملكة في اللسان وكذا الخط صناعة ملكتها في اليد"[3].

لقد بين المسدي أن اللغة عند ابن خلدون ملكة لسانية،ولقد ربطها بالمؤهلات الفطرية لدى الإنسان،دون وعي لقوانينها وانفصال المفردات عن التراكيب "إذ أن الملكة في الحدث اللساني تستند إلى حصوله كلا لا يتجزأ؛أي أن ممارسة الإنسان للغة بالملكة تنفي عنه أن يكون واعيا بانفصال مفرداتها عن تراكيبها."[4]؛فاللغة عبارة عن ميزة إنسانية يكتسبها الإنسان بشكل متدرج غير مقصود،فتبدو هذه المقدرة وكأنها طبيعة وفطرة؛"لأن الملكات إذا استقرت ورسخت في محالها ظهرت كأنها طبيعة وجبلة لذلك المحل"[5].وقد استوقفت المنظرين العرب قضية ارتباط الملكة بوصفها استعدادا فطريا بمشكل الاكتساب،بوصفه ترويضا لطاقة الإنسان على الحركة والابتكار،وفي مفهوم الصناعة تراهم يتحدثون عن القياس في الاكتساب بالمحاكاة،وهذا ما أشار إليه ابن جني بقوله"أن اللغة تؤخذ قياسا،واشتقاق قوانينها المبدئية هو تكريس لمبدأ

---

[1] المرجع نفسه:ص:215

[2] أبو حيات التوحيدي ،الإمتاع والمؤانسة ،صححه :أحمد أمين ،مكتبة الحياة ،132/3

ابن خلدون ،عبد الرحمان بن محمد،المقدمة،تح:علي عبد الواحد وافي ،نهضة مصر للطباعة والنشر4،2004/1149[3]

[4] عبد السلام المسدي ،التفكير اللساني في الحضارة العربية ،ص:216

[5] ابن خلدون ،المقدمة ، ط1،دار الفكر ،بيروت ،2004،ص:638

الاكتساب بالمحاكاة والتوليد"[1].وعن المهارة والحذق في صناعة الكلام،وإيجاد الائتلاف في المختلفات يتبناها الجرجاني ولقد بين ذلك المسدي بقوله"ثم ينتهي الاستقراء بالجرجاني إلى الوقوف على قانون مبدئي مشترك بين الحدث الكلامي وسائلا الصناعات إطلاقا وهو إيجاد الائتلاف في المختلفات،حتى إن الصورة التي تنجز عليها مادة الصناعة كلما كانت أجزاؤها أشد اختلافا في الشكل والهيئة ثم كان التلاؤم بينها مع ذلك أتم،والائتلاف أبين ،كان شأنها أعجب، والحذق لمصورها أوجب"[2]،وهو قانون مبدئي في الصناعات عامة.وعن اختيار قوانين الكلام بوصفه مفتاح التحصيل،وعن اكتساب القدرة على كشف الطاقة الإيجابية للكلام يتحدث عبد الجبار.

أما ابن سينا (432هـ)،فيعبر عن مفهوم الملكة بالصناعة النفسية يعيها،ويديرها الإنسان عندما يقوم بها،لكنه لا يشعر ولا يعي كيفية القيام بها،وهذا بعد اكتسابها،وإحكام الأفعال التي تصدر عنها،إذ يقول "والصناعة ملكة نفسانية تصدر عنها أفعال إرادية بغير روية تنحو تماما مقصودا"[3].

أما في طرائق تحصيل اللغة،فلقد رسخ عبد السلام المسدي متصورا لذلك أطلق عليه "مبدأ الارتياض بالمعاودة"[4]؛أي أن "الملكة تنتج من تكرار الأفعال بداية مضروبا في الزمن"[5]

إن الملكة بمفهومها العام عند ابن خلدون،صفة راسخة في النفس نتيجة استعمال الفعل وتكراره مرات عدة ،وبذلك تتكون هذه الملكة عنده بالتكرار إلى أن تصبح عادة أوطبع"فالملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال لأن الفعل يقع أولا،وتعود منه للذات صفة،ثم يتكرر فتكون حالا،ومعنى الحال أنها صفة غير راسخة،ثم يزيد التكرار فتكون ملكية أي صفة راسخة"[6]؛

---

[1] ابن جني ، الخصائص ،ج2،ص:41-42

[2] عبد السلام المسدي ،التفكير اللساني في الحضارة العربية ،ص:220–221

[3] ابن سينا ،البرهان من كتاب الشفاء ،الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1983،ص:132.نقلا عن: عبد السلام المسدي ،التفكير اللساني في الحضارة العربية ،ص:218–219

[4] عبد السلام المسدي ،التفكير اللساني في الحضارة العربية،ص:266

[5] المرجع نفسه ،ص:266

[6] ابن خلدون ،المقدمة ،ص:554

وهكذا يبين ابن خلدون أن خروج الأشياء من القوة إلى الفعل لا يكون دفعة واحدة،فلا بد لها من زمان وتكرار مرات عدة،أي لا بد لها من ارتياض و معاودة كما سماها المسدي،ويعد مبدأ السماع من المبادىء التي أقرها ابن خلدون في تحصيل اللغة حين قرر مبدأ مهم انطلق منه وهو:السمع أبو الملكات اللسانية،فلقد اهتم به في مقدمته،ورأى أن الطفل يكتسب لغة محيطه الاجتماعي الذي تربى ونما فيه من خلال هذه الحاسة – السمع –فالطفل عندما يترعرع في بيئة معينة،تتلقى أذنه التراكيب،والصور البلاغية والكيفيات الكلامية،فيقوم بالتعبير عن أغراضه بواسطة هذه الكيفيات،ويستمع إليها،فيختزنه ليعبر بها في مقامات يحتاجها.

وابن خلدون من خلال حديثه عن مفهوم الملكة،فإنه يوضح الفرق بينها وبين الطبع،بحديث العرب الفصحى،وهو أن كلامهم هذا ليس طبعا جاهزا دون تعلم،وإنما هو ملكة تكونت ورسخت فيهم فأصبحت لا شعورية وهذا ما عناه بقوله"ولذلك يظن كثير من المغفلين ممن لم يعرف شأن الملكات أن الصواب للعرب في لغتهم إعرابا وبلاغة أمر طبيعي،ويقول:كانت العرب تنطق بالطبع وليس كذلك،وإنما هي ملكة لسانية في نظم الكلام تمكنت ورسخت،فظهرت في بادىء الأمر أنها جبلة وطبع"[1]؛ فالفرق بين الملكة والطبع عند ابن خلدون هو أن الملكة تكون قبل اكتسابها أمرا شعوريا، أما بعد اكتسابها فتكون لا شعورية،أما الطبع فإنه منذ البداية غير شعوري،لأنه فطري ولد مع الإنسان.

ومجمل ما يقال عن آراء ابن خلدون في قضية اللغة واكتسابها أنها شابهت ما اعتمد عليه **تشومسكي** في نظريته اللغوية،وذلك لوجود وشائج بينهما فيما يتعلق بالملكة اللغوية،**فتشومسكي** ميز بين الكفاية اللغوية التي تمكن الإنسان من إنتاج الجمل وفهمها،وبين الأداء اللغوي الفعلي،وهو الاستعمال الآني لهذه المعرفة في الكلام "[2]،وهذا لا يختلف عن التفريق الذي ميزه ابن خلدون بين الملكة اللسانية،التي يقصد بها "قدرة اللسان على التحكم في

[1] ابن خلدون ،المقدمة ،1104/4

[2] ميشال زكرياء ،قضايا ألسنية تطبيقة ،ط1،دار العلم للملايين ،1993،ص:61

اللغة والتصرف فيها "[1]،وبين صناعة العربية التي هي"معرفة قوانين هذه الملكة ومقاييسها خاصة"[2]، وهذا "بمثابة من يعرف صناعة من الصنائع علما ولا يحكمها عملا"[3].

فابن خلدون يرى أن ملكة اللغة عند الإنسان ليست وراثية أو طبيعية،ولكنها تحتاج إلى ممارسة وتدريب وحفظ لكلام أهل اللغة حتى يصبح الناطق بها كأنه واحد منهم،وهذا ما نادى به **تشومسكي** في أن اللغة فطرة خاصة بالإنسان،وأن اكتسابها فطرة وقدرة عقلية مغروسة فيه منذ الولادة.

ومهما يكن من أمر، فإن اللغة قد شغلت بال الدارسين على مر العصور من حيث اكتسابها وتعلمها وعلاقتها بالتفكير،وإن اتباع المنهج السوي والسليم في الدراسات يفضي إلى الوصول إلى نتائج مقبولة مما يفسر لنا بعض التقارب والمطابقة أحيانا بين مختلف الآراء رغم البعد الزمني واختلاف الثقافة،وتباين المعتقد.

4 الكلام والزمن:

لقد طرق الأستاذ عبد السلام أبواب هذه القضية،وبين أن الفكر العربي قد وفق في حصر الظاهرة اللغوية في حيزه الزماني والمكاني،بحيث لا يمكن الفصل بين الاثنين في دراسة مقدرات الكلام،فهما وجهان لعملة واحدة،ولقد ميز بوضوح بين الكلام كخطاب يقع في مكان وزمان محددين،وله وظيفة إخبارية واضحة،فالإنسان من حيث "هو كائن مكلف في هذا الكون مضطر باستعداده الخلقي والنفسي إلى الخطاب لاضطراره إلى الحياة الاجتماعية،فهو مؤهل سلفا لإنتاج الصوت بوصفه ظاهرة فيزيولوجية وفيزيائية واستخدامه لتحقيق عملية التواصل بين أفراد المجتمع البشري "[4]،فالتعابير الصوتية وهي ذبذبات صوتية هي التي تمنح الكلام البشري طبعته الخطية.

---

[1] محمد عيد ،الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون ،عالم الكتب ،القاهرة ،ص:5

[2] ابن خلدون ،المقدمة ،ط1 ،دار الفكر بيروت ،2004،ص:636

[3] المرجع نفسه :ص:636

[4] أحمد حساني ،مباحث في اللسانيات (صوتي ،تركيبي ،دلالي)،ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية بن عكنون الجزائر ،1999،ص:66–67

ومما يلفت انتباه الناظر عبد السلام المسدي في التراث العربي والمستجلي لكوامنه عبر منطوق نصوصه ومضمونها في هذا السياق إدراك العرب أن الصوت لا ينفك عن الزمن تصورا وإنجازا،وهذا ما ذكره ابن حزم والفارابي وغيرهما"أما عن ظاهرة اندراج الكلام في صلب الزمن فتتمثل في خصوصية الصوت الملازم للحدث التعبيري بالضرورة،والصوت لا ينفك عن الزمن تصورا وإنجازا،ويحدد ابن حزم بأنه هواء مندفع من الحلق والصدر والحنك واللسان،والأسنان والشفتين إلى آذان السامعين"[1].

لقد اهتدى أعلام الفكر اللغوي في التراث العربي إلى اقتران الكلام بخصائص الظاهرة الفيزيائية أولا وبالذات،فعبد الجبار يرى أن "الكلام في حد ذاته يعرف بأنه حروف منظومة وأصوات متقطعة "[2]،ومرد ذلك أن الكلمة تتكون من مجموعة من الحروف،والحروف هي أصوات متقطعة على وجه الخصوص "وهذا ما يقود إلى التحديد الاستقرائي المتصاعد من الجزء إلى الكل،لأن الحروف أصوات مفردة إذا ألفت صارت ألفاظا والألفاظ إذا ضمنت المعاني صارت أسماء،والأسماء إذا تتابعت صارت كلاما والكلام إذا ألصق صار أقاويل"[3].

وطريف ما أسهب فيه المحللون من اكتشاف عناصر الارتباط المفهومي بين الصوت والحرف "غير أن ربط فكرة الزمن بإنجاز الفعل اللغوي قد اقتضى جلاء الفارق النوعي بين عملية التصويت المطلق،وعملية التصويت اللغوي،وفي هذا السياق اكتشف مبدأ التقطيع "[4]؛ويمكن التمثيل لهذا بالمعبرات المرئية،كالإشارات البحرية وعلامات المرور التي تقرأ عبر المكانوفق مبدأ الجشطلت وتدرك دفعة واحدة،فنحن نشاهد الجملة مرة واحدة ودفعة واحدة،لكن قراءتها أو نطقها أو كتابتها تتم وفق بعد زمني وفق ترتيب وحداتها تلوى الأخرى،وهذا ما عنيناه بالتصويت المطلق وعملية التصويت اللغوي،فلا بد من فارق زمني بينهما.

---

[1] ابن حزم ،كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل ،ط1،المطبعة الأدبية بمصر،ج3،ص:08

[2] عبد الجبار ،القاضي أبو الحسن ،المغني في أبواب التوحيد والعدل ،القاهرة ،ج7،ص:3

إخوان الصفا ،الرسائل ،ج1 ص:400 .نقلا عن :عبد السلام المسدي ،التفكير اللساني في الحضارة العربية ،ص:254[3]

ينظر :الخفاجي ،سر الفصاحة ،ص:15.الرازي ،مفاتيح الغيب ،ج1 ،ص:16[4]

أما عبد الجبار فيرى"أن الكلام هو أصوات مقطعة ضربا مخصوصا من التقطيع بحيث ينتفي حصوله إن لم يحدث مقطعا على أساس مفارقة أجزائه الصوتية بعضها لبعض مرتبة على وجه تتصل به ولا تنفصل"[1] .

وعن مبدأ التصويت ومبدأ التقطيع انبثقت في تيار الفكر اللغوي قضية هامة وهي قضية "لانتظام الذي يمثل مسربا وجيها أماط اللثام عن كثير من أسرار الظاهرة اللغوية العامة،انطلاقا من كشف خصائص اللسان عبر استقراء مميزات الكلام "[2]،فابن حزم بعد أن فسر عملية الأداء الصوتي تحليلا يضاهي التحليل الاختباري استنادا إلى البحث في ظاهرة التقطيع،تطرق إلى استجلاء حقيقة نظام اللغة في ضوء مبدأ تعاقب أجزائها الأدائية معللا أن "لهذه الحروف ترتيبا في ضم بعضها إلى بعض يقوم من ذلك الترتيب فهم المعاني في الكلام"[3].

وقد اهتدى المفكرون العرب كما يرى المسدي إلى جملة من خصائص الكلام ومقوماته بالاحتكام إلى عامل الزمن،من بينها أن الكلام سمة الخطية،ولما كانت العلامة اللسانية هي سلسلة من الوحدات الصوتية المتتابعة،فإن نطقها لا يتم دفعة واحدة،بل تدرك بواسطة السماع كسلسلة ذات مسافة مقاسة وعلى شكل خط متصل غير قابل للانعكاس،وتحدث في الزمان مما يمنع عنها كل ما يشبه الآنية؛أي لا يمكن التلفظ بصوتين في آن واحد والتكرار؛أي يستحيل تكرار نفس الأصوات عند النطق بها وكذا نفس الترتيب نحوالكلمات:لمس وملس وسلم ،فهي مركبة من نفس الأصوات ولكنها تختلف في معانيها لاختلاف نظام ترتيبها وحدوثها في الزمن.وهذا ما عناه الأستاذ عبد السلام المسدي بقوله"ومن أهم ما تولد عن فكرة الانتظام هذه في تخيلات المنظرين من رواد التراث العربي،تكشف ركن آخر من أركان الظاهرة اللغوية في حقيقتها العضوية وسماتها التركيبية وهذا الركن التعريفي هو اتصاف الكلام ضرورة بالتسلسل التعاقبي بحكم اندراجه– خلال عملية إنجازه – في عامل الزمن الطبيعي،وهوما يضفي عليه مبدأ الخطية الزمنية حتى أنها تصبح الخاصية المميزة للكلام عن سائر الأنظمة العلامية في

[1] عبد الجبار ،المغني ،ج7،ص:76

[2] عبد السلام المسدي ،حد اللغة في التراث اللساني العربي،ص:406

[3] ابن حزم ،التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية ،ص:50

الإبلاغ والتواصل،فتقيد الظاهرة اللغوية بعامل الزمن إبان عملية الأداء الكلامي ليس مجرد تفاعل خارجي بين ظاهرتين في الكون تتماسان عرضا ثم تنفك إحداهما عن الأخرى،وإنما هو ارتهان مداره الاقتضاء الداخلي"[1]، والخطية يعني أن أجزاء الحدث الكلامي يتعذر عليها التطابق على النقطة نفسها من محور الزمن في الحدوث فالخطية هي نقيض للجمع والتراكم،ويقترن مبدأ الخطية بمبدأ آخر هو التعاقب،فعند فخر الدين الرازي أن الكلمة لا تكون كلمة إلا إذا كانت حروفها متوالية،كما جعل الخفاجي الانتظام من شروط الكلام .

أما عبد الجبار القاضي،فقد ربط بين خاصية التأليف والنظم والاتصال في الكلام من جهة،ومعقوليته من جهة أخرى،وذلك في سياق يرتقي فيه إلى درجات من التجريد الذهني،الذي آلت به خاتمة مطافه إلى إعادة النظر جذريا في مقولة تأليف الكلام وانتظامه بما يعيد بناء موازين الفكر وضوابط التقدير في شأن الظاهرة اللغوية كليا وفي هذا السياق يقول:"إن المراد بتأليف الكلام ونظامه معقول،لأنالا نرجع بذلك إلى مثل تأليف الأجسام،لاستحالة ذلك على الكلام،لأنه عرض يستحيل كونه محلا؛ولأن من حق التأليف أن يحصل بين الموجودين،وفي الكلام لا يصح ذلك لأن ثاني الحروف إذا وجد بطل الأول،فلو أثبتنا البقاء فيهما لأدى إلى كون الموجود مؤلفا بالمعدوم،وهذا محال وليس يجب إذا استحال ذلك أن يكون المراد بتأليفه ونظمه غير معقول لأنا نعني بذلك تواتر حدوثه واتصاله على الطريقة التي وضعت للفائدة وأنه لو تقطع لم يفد، وإنما يعتبر إذا حصلت فيه طرقة الاتصال فشبه بالأجسام المتصلة،وقيل فيه إنه مؤلف منظوم متصل"[2]؛فعبد الجبار ألح وأكد أن الكلام لا يفيد ما لم يكن متسما

[1] عبد السلام المسدي ،التفكير اللساني في الحضارة العربية ،ص:267

[2] عبد الجبار ،المغني ،ج16،ص:227

التقطيع الزمني.أما الجرجاني فقد اتخذ من فكرة التقطيع أصلا جوهريا في تكامل نظرية النظم عنده،وتتمثل نقطة التقاطع في تفاعل الكلام والزمن في عده ظاهرة معرضة للفناء حال وجودها،إذ يتعذر على الكلام الثبات في الزمن بالقدر الذي يتحتم عليه اندراجه في الزمن،وهذا ما أطلق عليه المؤلف سمة الغازية،و يؤخذ من هذه السمة أن الكلام ذو طبيعة انفجارية،لا يأخذ من الزمن إلا القدر الحتمي الأدنى الذي بموجبه وبواسطته يتسنى إنجازه كما يتسنى إدراكه،فهو مقترن بالحينية،أي أن وجوده لا يتنزل إلا في لحظته على نحو فوري خاطف.

الخاتمة

إن تتبع تراث العرب اللغوي في كثير من مظانه المختلفة،مكنت الأستاذ عبد السلام المسدي أن ينفذ إلى أعماقه،ويستنطق نصوصها بعين الحداثة والمعاصرة،ولقد بذل مجهودات جبارة ليثبت أن للعرب باعا طويلا في علم اللسانيات.والمتأمل في فكره يلفي ذلك في كتابه "التفكير اللساني في الحضارة العربية"،بدأه بتأصيل البحث في قضايا اللغة، بالعودة إلى التراث قراءة واستيعابا وبعثا،والمنجز اللساني الغربي اطلاعا وفهما،فقد استطاع رد الاعتبارات للدراسات اللغوية العربية القديمة،فاستكشف كثيرا من أسرارها الخفية،ووقف عند عدد من نواميسها العامة،فجاءت محاولته لتأصيله للقضايا اللغوية بمثابرة بادرة تأسيس لحاضر مستقبلي ذي أواصل حضارية منتقاة من الزخم المصدري الثابت في وجدان عالمنا اللغوي العربي العريق. وأدرك أن وصل القديم بالحديث مهم لتجديد ما عسى أن يكون قد حال دونه،وليكبح التعقل من غلواء الانطلاق دون قيود،ليقوم التوازن والاعتدال والائتلاف في العناية باللغة والتمكن من السيطرة على توجيهها،حتى تستقيم على الجادة،وتحيا حياة القوة والاكتمال.

بطابع

قائمة المصادر والمراجع

1 القرآن الكريم

2 ابن جني،الخصائص،تح:محمد علي النجار،عالم الكتب ،بيروت ،ج2

ابن حزم الأندلسي :

2 التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية،تح:إحسان عباس،بيروت 1959.

3 كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل ،ط1،المطبعة الأدبية بمصر،ج3.

4،الإحكام في أصول الأحكام ،ط2،مطبعة الإمام ،مصر،ج1،دت.

5 ابن خلدون ،عبد الرحمان بن محمد،المقدمة،تح:علي عبد الواحد وافي ،نهضة مصر للطباعة والنشر،ج4 ، 2004.

6 ابن سينا ،البرهان من كتاب الشفاء ،الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1983

7 ابن فارس ،مقاييس اللغة ،تح:عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر للطباعة والنشر ،1399هـ -1979م،ج1،باب الهمزة والصاد وما بعدهما في الثلاثي .

8 ابن منظور ،لسان العرب ،تح:عبد الله الكبير،محمد أحمد حسب بالله،هاشم محمد الشاذلي،دار المعارف، مادة"أ ص ل "ج1.

9 أبو حيات التوحيدي ،الإمتاع والمؤانسة ،صححه :أحمد أمين ،مكتبة الحياة ،ج3.

10 أحمد حساني ،مباحث في اللسانيات (صوتي ،تركيبي ،دلالي)،ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية بن عكنون الجزائر ،1999.

11 إخوان الصفا ،الرسائل ،بيروت ،ج1957،1.

12 الخفاجي ، ابن سنان ،سر الفصاحة،تح:علي فوده،القاهرة ،1932.

13 الرازي،فخر الدين ،مفاتيح الغيب ،القاهرة ،ج1 ،1938.

14 السكاكي أبو يعقوب،مفتاح العلوم ،ط1،القاهرة ،1937

15 بشير إبرير –اللساني التربوي– في التراث وإشكالات قراءته ،مجلة المعرفة ،العدد 492،وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ،2004.

16 زينب أحمد محمد أبو النجا،التأثيل والتأصيل بين الواقع والمأمول ،مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية ،العدد الخامس 2017.

17 سعد عبد العزيز مصلوح،في اللسانيات العربية المعاصرة – دراسات ومثاقفات– ط2 عالم الكتب ،القاهرة ،2015

18 عبد الجبار ،القاضي أبو الحسن ،المغني في أبواب التوحيد والعدل ،القاهرة ،ج1967،7.

19 عبد الرحمان الحاج الصالح،السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة ،دط،موفم للنشر ،2007

عبد السلام المسدي:

20 التفكير اللساني في الحضارة العربية ،ط3،دار الكتاب الجديدة المتحدة ،بيروت ،2009

21 مباحث تأسيسية في اللسانيات ،ط1،دار الكتاب الجديدة المتحدة ،2010

22 اللسانيات واسسها المعرفية ،الدار التونسية للنشر ،1986

23 حد اللغة في التراث اللساني العربي ،مقال منشور في وقائع ندوة جهوية بعنوان :تقدم اللسانيات في الأقطار العربية أبريل ،1987،الرباط ،دار الغرب الإسلامي،ط1 ،1991.

24 عبد الغني قبايلي ،أثر اللسانيات الغربية على اللسانيات العربية ،التفسيرية عينةرسالة دكتوراه ،جامعةباتنة 2017،

25 عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الإعجاز في علم المعاني ،القاهرة ،1961

26 كريم زكي حسام الدين ،أصول تراثية في علم اللغة ،ط2.

27 محمد عبد العزيز الدايم ،النظرية اللغوية في التراث العربي ،ط1،دار السلام ،1427هـ 2006

28 محمد عيد ،الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون ،عالم الكتب ،القاهرة.

29 ميشال زكرياء ،قضايا ألسنية تطبيقة ،ط1،دار العلم للملايين ،1993.

30 هدى صلاح رشيد،تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب،ط1

31 وهبة مجدي،معجم المصطلحات الأدبية :إنجليزي ،فرنسي ،عربي،بيروت،مكتبة لبنان.